



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

خُطْبَةُ الْجُمُعَةِ بِتَارِيخِ 2017/1/27 الْمَوْافِقِ 29 رَبِيعِ الْآخِرِ 1438 هـ

الإيمانُ باللهِ ورَسُولِهِ

الحمدُ لله الواحدِ القهارِ العزیزِ العَفَّارِ مُكَوِّرِ اللَّيْلِ عَلَى النَّهَارِ تَذَكِيرَةً لِأُولِي الْقُلُوبِ وَالْأَبْصَارِ وَتَبْصِرَةً لِذَوِي الْأَلْبَابِ وَالْإِعْتِبَارِ وَصَلَّى اللهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ وَسَلَّم، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا وَحَبِيبَنَا وَعَظِيمَنَا وَقَائِدَنَا وَقُرَّةَ أَعْيُنِنَا مُحَمَّدًا عَبْدَهُ وَرَسُولَهُ وَصَفِيَّهُ وَحَبِيبَهُ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى كُلِّ رَسُولٍ أَرْسَلَهُ مَنْ بَعَثَهُ اللهُ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ هَادِيًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا بَلَّغَ الرِّسَالَةَ وَأَدَّى الْأَمَانَةَ وَنَصَحَ الْأُمَّةَ فَجَزَاهُ اللهُ عَنَّا خَيْرَ مَا جَزَى نَبِيًّا مِنْ أَنْبِيَائِهِ.

أَمَّا بَعْدُ عِبَادَ اللهِ فَإِنِّي أُوصِيكُمْ وَنَفْسِي بِتَقْوَى اللهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ الْقَائِلِ فِي مُحْكَمِ كِتَابِهِ ﴿وَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَعِيرًا ﴿١٣﴾﴾¹ إِخْوَةَ الْإِيمَانِ إِنَّ مِمَّا يَجِبُ عَلَى الْمُكَلَّفِينَ الْإِيمَانَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَهُوَ أَصْلُ الْوَاجِبَاتِ وَأَفْضَلُهَا وَأَعْلَاهَا وَأَوْلَاهَا فَأَمَّا الْإِيمَانُ بِاللَّهِ فَهُوَ الْإِعْتِقَادُ الْجَازِمُ بِوُجُودِهِ تَعَالَى عَلَى مَا يَلِيْقُ بِهِ فَهُوَ تَعَالَى مَوْجُودٌ لَا شَكَّ فِي وُجُودِهِ بِلَا كَيْفِيَّةٍ وَلَا كَمِّيَّةٍ وَلَا مَكَانٍ وَلَا جِهَةٍ، وَأَمَّا الْإِيمَانُ بِرَسُولِهِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَهُوَ الْإِعْتِقَادُ بِأَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ اللهِ هُوَ رَسُولُ اللهِ إِلَى الْإِنْسِ وَالْحَيِّ وَأَنَّهُ صَادِقٌ فِي كُلِّ مَا يُبَلِّغُهُ عَنِ اللهِ.

فَمَعْرِفَةُ اللهِ تَعَالَى مَعَ إِفْرَادِهِ بِالْعِبَادَةِ أَيُّ نَهَايَةِ التَّدَلُّلِ أَعْظَمُ حُقُوقِ اللهِ عَلَى عِبَادِهِ فَمَعْرِفَتُنَا نَحْنُ بِاللَّهِ لَيْسَتْ عَلَى سَبِيلِ الْإِحَاطَةِ بَلْ بِمَعْرِفَةٍ مَا يَجِبُ لِلَّهِ تَعَالَى كَوُجُوبِ قَدَمِهِ تَعَالَى أَيُّ أَرْزَلِيَّتِهِ وَوُجُوبِ وَحْدَانِيَّتِهِ وَعِلْمِهِ بِكُلِّ شَيْءٍ وَمُخَالَفَتِهِ لِلْمَخْلُوقَاتِ وَتَنْزِيهِهِ عَمَّا يَسْتَحِيلُ

¹ سورة الفتح.

عَلَيْهِ تَعَالَى كَاسْتِحَالَةِ الشَّرِيكِ لَهُ وَالْحَدِّ أَيْ الْحَجْمِ وَالشَّكْلِ وَالْهَيْئَةِ وَالصُّورَةَ وَالتَّحْيِيزَ فِي الْمَكَانِ وَالْجِهَةِ وَمَعْرِفَةَ مَا يَجُوزُ فِي حَقِّهِ تَعَالَى كَخَلْقِ شَيْءٍ وَتَرْكِهِ، فَقَدْ قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ الرَّفَاعِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ غَايَةَ الْمَعْرِفَةِ بِاللَّهِ الْإِيقَانُ بِوُجُودِهِ تَعَالَى بِلا كَيْفٍ وَلَا مَكَانٍ أَيْ أَنَّ أَقْصَى مَا يَصِلُ إِلَيْهِ الْعَبْدُ مِنَ الْمَعْرِفَةِ بِاللَّهِ الْإِعْتِقَادُ الْجَازِمُ الَّذِي لَا شَكَّ فِيهِ بِوُجُودِ اللَّهِ تَعَالَى بِلا كَيْفٍ وَلَا مَكَانٍ، فَقَوْلُهُ بِلا كَيْفٍ صَرِيحٌ فِي نَفْيِ الْجِسْمِ وَالْحَيِيزِ وَالشَّكْلِ وَالْحَرَكَةِ وَالسُّكُونِ وَالِاتِّصَالِ وَالْإِنْفِصَالِ وَالْقُعُودِ عَنْهُ تَعَالَى فَالْكَيْفُ يَشْمَلُ كُلَّ مَا كَانَ مِنْ صِفَاتِ الْمَخْلُوقِينَ فَمَنْ أَيْقَنَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْجُودٌ بِلا كَيْفٍ وَلَا مَكَانٍ فَقَدْ وَصَلَ إِلَى غَايَةِ مَا يَبْلُغُ الْإِنْسَانُ مِنْ مَعْرِفَةِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى. وَمَعْرِفَةُ رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَكُونُ بِمَعْرِفَةِ مَا يَجِبُ لِلْأَنْبِيَاءِ مِنَ الصِّفَاتِ وَمَا يَسْتَحِيلُ عَلَيْهِمْ وَمَا يَجُوزُ فِي حَقِّهِمْ.

وَيَجِبُ قَرْنُ الْإِيمَانِ بِرِسَالَةِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْإِيمَانِ بِاللَّهِ تَعَالَى فَالْجَمْعُ بَيْنَ الشَّهَادَتَيْنِ ضَرُورِيٌّ لِلنَّجَاةِ مِنَ الْخُلُودِ الْأَبَدِيِّ فِي النَّارِ فَإِنَّ مَنْ اعْتَقَدَ أَنَّ اللَّهَ مَوْجُودٌ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِمُحَمَّدٍ فَلَيْسَ بِمُؤْمِنٍ وَلَا مُسْلِمٍ بِدَلِيلِ الْآيَةِ الْآنِفَةِ الذِّكْرِ.

وَلَيْسَ الْأَمْرُ كَمَا قَالَ بَعْضُ الْمُشْرِكِينَ إِنَّا لَنُعْطِي فِي الْآخِرَةِ أَفْضَلَ مِمَّا تُعْطُونَ فَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى مُكَدِّبًا لَهُمْ ﴿أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ﴾¹، أَيْ لَا يَتَسَاوَى عِنْدَ اللَّهِ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِرَبِّهِمْ وَالْكَافِرُونَ وَهُوَ اسْتِفْهَامٌ فِيهِ تَوْقِيفٌ لَهُمْ عَلَى خَطَا مَا قَالُوا وَتَوْبِيخٌ وَتَقْرِيعٌ، فَيَجِبُ الْإِيمَانُ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ إِخْوَةَ الْإِيمَانِ وَلَا تَلْتَفَتَنَّ إِلَى مَنْ يُخَالِفُ ذَلِكَ فَيَسْوِي بَيْنَ الْمُؤْمِنِ وَغَيْرِهِ وَيَدْعُو النَّاسَ إِلَى عِبَادَةِ مَا شَاءُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْعِبَادَةُ بِاللَّهِ فَإِنَّ الْآخِرَةَ آتِيَةٌ وَالسُّؤَالَ حَقٌّ وَأَهَمٌّ مَا يُجَاسَبُ عَلَيْهِ الْإِنْسَانُ هُوَ الْإِيمَانُ. أَلَيْسَ رُويَ أَنَّ بَعْضَ كُفَّارِ قُرَيْشٍ طَلَبُوا مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَعْبُدَ أَوْثَانَهُمْ سَنَةً وَيَعْبُدُوا إِلَهَهُ سَنَةً فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى سُورَةَ الْكَافِرُونَ فَقَالَ عَزَّ مِنْ قَائِلٍ ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾² أَيْ قُلْ يَا مُحَمَّدُ وَأَمْرَهُ تَعَالَى أَنْ

¹ سورة القلم/آية 35.

يُخَاطَبُهُمْ بِكَلِمَةٍ "الكَافِرُونَ" (لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٢﴾) أَي لَا الْآنَ وَلَا فِيمَا بَقِيَ مِنْ عُمْرِي ﴿وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ﴿٣﴾﴾ أَي لَا الْآنَ وَلَا فِيمَا يُسْتَقْبَلُ إِذْ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى عَلِمَ مِنْهُمْ أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُمْ ﴿٤﴾﴾ وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ﴿٥﴾﴾ هَذَا تَوْكِيدٌ فَائِدَتُهُ قَطْعُ أَطْمَاعِ الْكُفَّارِ وَتَحْقِيقُ الْإِخْبَارِ بِوَفَاتِهِمْ عَلَى الْكُفْرِ وَأَنََّّهُمْ لَا يُسْلِمُونَ أَبَدًا وَلَا يُؤْمِنُونَ ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ﴿٦﴾﴾ وَفِي هَذِهِ الْآيَةِ مَعْنَى التَّهْدِيدِ فَقَوْلُهُ تَعَالَى ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ ﴿٦﴾﴾ أَيِ الْبَاطِلِ وَهُوَ الشِّرْكَ الَّذِي تَعْتَقِدُونَهُ ﴿وَلِيَ دِينِ ﴿٦﴾﴾ الَّذِي هُوَ دِينُ الْحَقِّ وَهُوَ الْإِسْلَامُ أَي لَكُمْ شِرْكُكُمْ وَلِيَ تَوْحِيدِي وَهَذَا غَايَةٌ فِي التَّبَرُّئِ مِنَ الْبَاطِلِ الَّذِي هُمْ عَلَيْهِ وَمِثْلُ ذَلِكَ فِي إِفَادَةِ التَّهْدِيدِ وَالْوَعِيدِ قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ﴾ أَي أَنَّ مَنْ اخْتَارَ الْإِيمَانَ لَا يَكُونُ كَمَنْ اخْتَارَ الْكُفْرَ بَلْ مَنْ اخْتَارَ الْكُفْرَ مُوَاحِدٌ وَمَنْ اخْتَارَ الْإِيمَانَ مُثَابٌ وَبَقِيَّةُ الْآيَةِ تَدُلُّ عَلَى هَذَا الْمُرَادِ مِنْهَا ﴿إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا ﴿١٩﴾﴾¹ نَسَأَلُ اللَّهَ تَعَالَى أَنْ يُحْيِيَنَا مُسْلِمِينَ وَأَنْ يَتَوَقَّأَنَا مُؤْمِنِينَ وَأَنْ يُعَافِيَنَا مِنَ الْفِتَنِ فِي الدِّينِ.

أَقُولُ قَوْلِي هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ.

¹سورة الكهف/آية 29.

الخطبة الثانية

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَهْدِيهِ وَنَشْكُرُهُ وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ. وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ وَعَلَى كُلِّ رَسُولٍ أَرْسَلَهُ، أَمَا بَعْدُ عِبَادَ اللَّهِ فَإِنِّي أُوصِيكُمْ وَنَفْسِي بِتَقْوَى اللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ.

وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ أَمَرَكُمْ بِأَمْرِ عَظِيمٍ أَمَرَكُمْ بِالصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَى نَبِيِّهِ الْكَرِيمِ فَقَالَ ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾¹ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى ءَالِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى ءَالِ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى ءَالِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى ءَالِ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ. يَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ يَوْمَ تَرَوُنَّهَا تُذْهِلُ كُلَّ مَرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ﴾، اللَّهُمَّ إِنَّا دَعَوْنَاكَ فَاسْتَجِبْ لَنَا دُعَاءَنَا فَاغْفِرِ اللَّهُمَّ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ الْأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالْأَمْوَاتِ رَبَّنَا ءَاتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ. عِبَادَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ، يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ اذْكُرُوا اللَّهَ الْعَظِيمَ يَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوهُ يَزِدْكُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُ يُغْفِرْ لَكُمْ وَاتَّقُوهُ يُجْعَلَ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مَخْرَجًا، وَأَقِمِ الصَّلَاةَ.



www.acbb.be

Association Culturelle de Bienfaisance de Bruxelles
Rue d'Anderlecht 146, 1000 Bruxelles Tél. : 02/502.92.34

¹ سورة الأحزاب.